الدرس الثالث

الثالث من أنواع التوحيد: توحيد الأسماء والصفات:

وهو الإيمان بما سمى الله به نفسه ، أو وصفها به ، أو سماه أو وصفه به رسوله ﷺ ، وإثبات ذلك على وجه يليق بجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ، ولا تمثيل[1] ، على وجه الحقيقة لا المجاز ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، وما لم يرد إثباته ولا نفيه وجب التوقف في لفظه ، فلا يُثبت ، ولا يُنفى[2].

ومن الأمثلة للأسماء الحسنى: أن الله ـ سبحانه ـ سمى نفسه بالحي القيوم ، فيجب علينا أن نؤمن بأن الحي اسم من أسماء الله ، ويجب علينا أن نؤمن بما تضمنه هذا الاسم من وصف ، وهي الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعَدَم ولا يَلحقها فناء.

وسمى الله نفسه بالسميع ؛ فعلينا أن نؤمن بالسميع اسمًا من أسماءِ الله تعالى ، وبالسمع صفةً من صفاته ، وبأنه يَسمع.

ومن الأمثلة للصفات: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة:٦٤] ، فأثبت الله لنفسه يَدَيْنِ موصوفتين بالبسط ، وهو العطاء الواسع ؛ فيجب علينا أن نؤمن بأن لله ـ تعالى ـ يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم ، ولكن يجب علينا ألَّا نحاول بقلوبنا تصورًا ، ولا بألسنتنا نطقًا لنصل إلى كيفية تلك اليدين ، ولا أن نمثلها بأيدي المخلوقين ؛ لأنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

وخُلاصة الكلام في هذا النوع من التوحيد ، هو: أنه يجب علينا أن نُثبت لله ما أثبته لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات، من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل ، وما لم يرد فيه إثبات ولا نفي ، فيتوقفون في لفظه ، و يستفصلون عن معناه ، فإن كان معناه يدل على أمر يليق بالله قبلوه ، وإن كان يدل على ما يُنزَّه الله عنه ردوه.

---

[1] – التحريف هو : صرف الصفات عن ظاهرها بلا دليل. والتعطيل هو: إنكار ما يجب لله ـ تعالى ـ من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضها. والتكييف هو : حكاية كيفية صفات الله بالقلب ، أو باللسان كأن يقول يد الله ككذا وكذا . والتمثيل هو: تمثيلها وتشبيهها بصفات المخلوقين، أو اعتقاد أنها تشبه صفات المخلوقين.

[2] – أما معناه ، فيستفصلون عنه ، فإن أُريد به معنى باطل يُنزَّه الله عنه ردُّوه ، وإن أُريد به معنى حق لا يمتنع على الله قبلوه.